

من النضال الميداني الى العمل الحزبي سيتحول "التيار الوطني الحر". تحضيرات واسعة واجتماعات متتالية يعقدها كوادر "التيار" استعدادا لـ14 آب حيث ستنظم خلوة لوضع الشريعة تمهيدا لاطلاق الحزب.

درب طويل سلكه الناشطون واختصرته 15 عاما، تبدلت خلالها التسميات من العونيين الى مناصري "التيار" مع هدف واحد هو "انجاح معركة التحرير". اليوم، ستضاف تسمية الحزبيين لخوض معركة مختلفة، هي "معركة التحرر والتخلص من ذهنية التبعية وتحقيق المشروع الاصلاحى".

وإذا كانت الصورة الاولى للظاهرة العونية انطبعت في اذهان اللبنانيين عبر وفود شعبية كانت تؤم قصر بعيدا تأييدا للجنرال، فان صور التظاهرات المتلاحقة كرسّت، لاعوام خلت، الحق النضالي لناشطي "التيار"، في كل مرة شعروا بان السيادة منتهكة وحرية التعبير معطلة.

كانوا يهدفون الى "تجهيز الارضية الداخلية للتغيير بعيدا عن الطائفية والعصبيات"، فواجهوا القمع الامني والتوقيفات والضرب والتهديد بأداء حضاري، وان في الشوارع وصمدوا في زمن الوصاية والاستعباد، وان بإمكانات محدودة، ليؤسسوا لمرحلة الاستقلال وارساء النظام الديموقراطي الحر.

هكذا ثبتوا انفسهم حالة سياسية قادرة على الاستمرار عبر انتخابات طلابية وهيئات نقابية وصولا الى استحقاقات بلدية ونيابية اظهرت حجمهم التمثيلي الشعبي.

ولان المرحلة تبدلت، كان لا بد من مواكبة التغييرات وتطوير النظام الداخلي لـ"التيار"، فبات الانتقال الى الموقع الحزبي امرا ممكنا، وخصوصا بعد عودة العماد ميشال عون واجراء الانتخابات النيابية الاخيرة. الا ان فكرة انشاء الحزب لم تكن وليدة الساعة بل نوقشت قبل سبعة اعوام في باريس.

تسارع الاحداث

يقول عضو لجنة الاعلام في "التيار" انطوان نصرالله انه "في 1998، عرضت فكرة الحزب لكنها لم تتبلور جيدا بسبب الاضطهاد والقمع للذين كنا نتعرض لهما، وسط عدم اعتراف السلطة بنا، فبقي التيار تياراً مع هيكلية شبه حزبية، لناحية التنظيم والتراتبية وطريقة التعاطي واتخاذ القرار، الى ان فاجأ العماد عون الكوادر خلال المؤتمر الاخير للتيار والذي عقد في باريس اوائل شباط الفائت، بطرحه سلسلة امور منها، العودة الى لبنان، المشاركة النهائية في الانتخابات وتحويل التيار حزبا، كأنه بذلك يستشرف حجم التغييرات التي ستطرأ على الساحة اللبنانية، وخصوصا بعد صدور القرار الدولي 1559 وتأكد الانسحاب السوري. يومها، طلب عون من رئيس مجلس الشورى السابق القاضي يوسف سعدالله الخوري البدء بكتابة شريعة الحزب وتنظيمها، لكونه ذا باع طويلة في القوانين الادارية والدستورية، وسبق ان ترأس هيئة سياسية وأخرى تشريعية، كما انه على يقين بالمقاربة القانونية للدولة، فأوكلت اليه مهمة درس طريقة نيل الرخصة ووضع مبادئ الحزب".

منذ شباط 2005، تسارعت الاحداث المحلية والدولية. اغتيل الرئيس رفيق الحريري، انطلقت "انتفاضة الاستقلال"، انسحب السوريون من لبنان بعد 30 عاما، فتبدلت اولويات "التيار" ولم تعد مسألة الحزب في الواجهة، اقله في العلن، فكان لا بدّ من التحضير للعودة بعدما حسم الجنرال قراره النهائي وحدد 7 ايار موعداً لـ"لقاء شعبه العظيم"، وكان لا بدّ ايضا من مناقشة الاستحقاق النيابي الاول بعدما ولّى زمن الهيمنة السورية، فانصرف كوادر "التيار" الى الهم الانتخابي وتحضير الماكينات، ونشطوا في الانتخابات في مراحلها الاربع، واصلوا كتلة نيابية من 21 عضواً، سرعان ما حددت خيارها المعارض.

وسط هذه التحولات، استكملت التحضيرات على صعيد الحزب، وان بوتيرة اخف، الى ان اطلقت العجلة اخيراً، قبل نحو شهر. ويوضح نصرالله: "شكلت لجنة من المحامي فادي بركات والدكتور كمال اليازجي وشربل ابي ضاهر وغابي ليون، وعمد الثلاثة الاخرون الى اجراء مقارنة مع احزاب حديثة في اوربا واميركا، وخصوصا في فرنسا وايطاليا والمانيا وبريطانيا للاستفادة من خبرات الاحزاب العصرية وطريقة عملها، لاننا ننتقل من ثابتة محددة هي اننا لا نهدف الى ان يكون حزبنا رقما اضافيا بل ان يضيف زخما الى الحياة السياسية ويعطيها نوعا من الدينامية".

لجان اربع

في موازاة عمل اللجنة، ومن اجل تفعيل نشاط المسؤولين واشراك المناصرين، شكلت لجان اربع، يفصلها نصرالله كالاتي: "1 - لجنة تحضر لخلوة في 14 آب تنقسم الى شقين: داخلي وعلني، على ان يطلق الحزب

في مؤتمر عام بعد نحو شهر، اي في ايلول المقبل.

2 – لجنة لدرس شرعة الحزب او المبادئ.

3 – لجنة لدرس قانون الحزب لناحية النظام الداخلي والهيكلية.

4 – لجنة لدرس طريقة اختيار اسماء الهيئة التأسيسية وفق معايير محددة، تضم نحو 150 شخصا من لبنان والخارج. وفي هذا الاطار، يضطلع اللواء نديم لطيف بدور اساسي، فهو واكب النشاط العونى منذ بدايته وعاش معاناة المناصرين والشباب وواكب ابرز التحولات، وبالتالي يستطيع ان يؤدي دورا محوريا في الربط بين الناشطين القدامى والجدد، وبين المقيمين والمهاجرين.

بدوره، يصير العماد عون على لقاء اعضاء اللجان الاربعة دوريا، وللشباب حصّة كبيرة فيها، ما يحرص على الاطلاع على العمل وابداء الملاحظات الضرورية، علما ان هذه اللجان تضم ناشطين من الداخل ودول الاغتراب، ومن المتوقع ان يحضر هؤلاء الى لبنان للمشاركة في الخلوة".

رؤية مستقبلية

وبعدما تحقق "الهدف التحريري"، يبقى ملحا بلورة الرؤية المستقبلية عبر تنفيذ الخطط والمشاريع، والسؤال ما هي الغاية من تحول "التيار" حزبا؟

يجيب نصرالله: "لهذا التحول أهداف اربعة. الاول: تكريس الديمقراطية لان لا حياة ديموقراطية من دون حزب. الثاني: حرص التيار على تطبيق المبدأ الديموقراطي على نفسه قبل الاخرين من خلال العمل الحزبي المنظم. الثالث: توسيع اطر المحاسبة رغم انه كان موجودا سابقا داخل التيار. الرابع: تحمل المسؤوليات وتسهيل الانتشار".

واذا كانت تسمية "التيار الوطني الحر" اطلقت فعليا عام 1996، فان اول هيكلية تنظيمية له وضعت في 1998، وتحديدًا بعد الانتخابات البلدية، فيما يبدو ان التسمية المرجحة للحزب حتى الآن، هي حزب التيار الوطني الحر، على ان يجري المزج بين فئات الشباب والكبار ومن تسلم مراكز السلطة في "التيار"، اضافة الى مهاجرين ومنتسبين جدد واصدقاء، وهكذا سيكون المزج بين عصارة الماضي ونضالاته والتأسيس للمستقبل.

ولكن، هل سيبقى "التيار" محافظا على انتشاره؟ ام ان تأطيره الحزبي سيقصص اعداد الناشطين؟ وبالتالي هل سيكون حزبا نخويا او شعبيا، علما ان العماد عون اعلن سابقا انه لن يكون هناك اداء يمين للمنتسبين "تكريسا لحرية الفرد"؟

واي دور سيؤدي الحزب بعدما افلست عندنا الاحزاب وفسدتها الحرب؟ هل سيكون لعون دور مركزي فيه؟

وهل ستسحب تجربة "التيار" السابقة على الحزب، لناحية اتخاذ القرار عبر آلية ديموقراطية، ومن ثم التقيد به والتزامه؟ واي نمط سياسي سيقدم العونيون من خلال حزبهم؟ اسئلة تبقى رهن التجربة والممارسة.

(يتبع مبادئ الحزب)